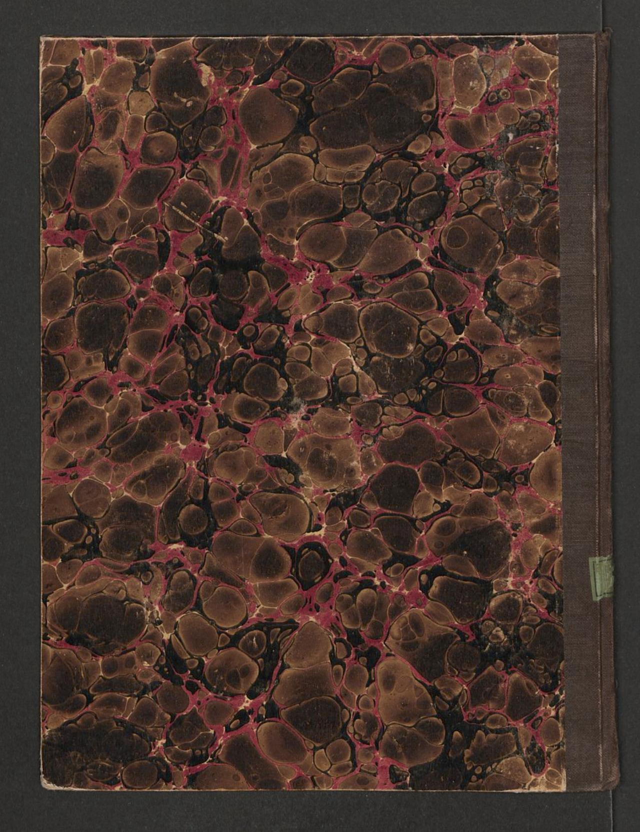
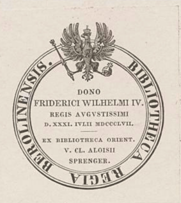





BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
DONO
FRIDERICI WILHELMI IV.
REGIS AVGVSTISSIMI
D. XXXI. IVLII MDCCCLVII.
EX BIBLIOTHECA ORIENT.
V. CL. ALOISII
SPRENGER.



تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار

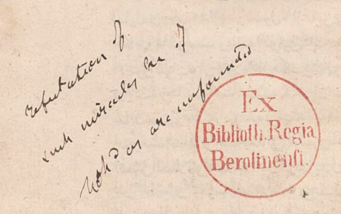
للعبد الفقير احمد بن العجمي غفر الله

له ولوالديه ولمشايخه واخوانه

والمسلمين اجمعين

امين امين

امين



710. m. تنزيه المصطفى Refutation of those miracles of Moḥd., which are unfounded. — m. 40 pp.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله الذي فضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات
وارسله اليهم كافة بالايات البينات وايده بما لا يحصى من الدلايل
والمعجزات الظاهرة المتواترة وخصه باشرف الخصايص والمزايا
والفضايل الباهرة المتكاثرة الدايمة ازلا وابدا في الحياة الدنيا
وفي الاخرة صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى
اله وصحبه اجمعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين اما
بعد فهذه فوايد اقتضى جمعها الحال في شان خصوص
الاثار المشهورة عصر حين كثر عنها السوال متحريا
فيها الصدق صدعا بالحق والحق احق ان يتبع وينبغي
لقايله ويستمع فالنظر للمقول لا للقايل كما افاده صاحب
الكامل فاقول وبالله التوفيق للصواب راجيا جزيل
الاجر والثواب ان الكلام على ذلك يشتمل على مقدمة مهمة
ونتيجة وخاتمة اما المقدمة فهي ان الله سبحانه وتعالى
لما اقتضت حكمته التامة وحجته البالغة العامة
ان يبعث فضلا ولطفا منه الى الانام رسله الكرام عليهم
افضل الصلاة والسلام ايدهم عابدل على صدقهم بالدلايل
الواضحات والمعجزات الباهرات وحقيقة المعجزة في عرف
الدعوى الرسالة عند الجمهور مع فقد معارض اي مماثل لذلك
الامر الخارق من المرسل اليهم وفي تفسير التحدي بادعا
الرسالة تنبيه على الاكتفا به تنزيلا له منزلة التصريح بالتحدي

بمعنى

يعني طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي كقوله
فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين
قال العلامة ابن حجر وغيره لا شك ان كل ما وقع بعد النبوة
مقرون بالتحدي بالقوة لان قراين احواله ناطقة بدعوى النبوة
وتحديه للمخالفين فكان كلما ظهر منه يسمى ايات ومعجزات
وقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور بعضها اشهد اني رسول الله
شاهد صدق على ما ذكرته فتامله اما غير الجمهور فلا يشترطون
المقارنة فكل من المتقدم والمتاخر يسمى معجزة كالمقارن وفي
ذلك كلام منتشر قال الولي التفتازاني والمحققون
على ان خوارق العادات المتعلقة ببعثة النبي ان كانت
متقدمة فان ظهرت منه فان شاعت وكان هو مظنة كما في
نبينا صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بذلك بعض اهل الكتاب
والكهنة فارهاص اي تاسيس لقواعد البعثة والا فكرامة
محضة وان ظهرت على يد غيره فان كان من الاخيار فكذلك
اي ارهاص او كرامة والا فارهاص محض كظهور النور في جبين
عبد الله او ابتلا كما اذا ظهرت على يد من ادعى الالهية اي
كالدجال فان الادلة القطعية قايمة على كذبه بخلاف مدعي
النبوة ولهذا اجوزوا ظهورها على يد المتاله دون المتنبي
انتهى وفي كلام بعضهم الخارق ان قارن التحدي فمعجزة
اوسبقه كتسليم الحجر قبل البعثة فارهاص وبعضهم
ادخله في المعجزة اوتاخر عنه بما يخرجه عن المقارنة العرفية

فكرامة فيما ظهر او ظهر بلا تحد علي يد ولي فكرامة او علي يد غيره
فسحر او معونة او استدراج او شعبذه او اهانة **قال**
القاضي عياض معني تسمية ما جا به الانبيا معجزة هو ان الخلق
عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي علي ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر كصرفهم عن تمني الموت وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا علي الاتيان بمثله كالقران واحيا الموتي وقلب العصا
حية مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله وكلا النوعين مما ظهر علي يد
نبينا صلي الله عليه وسلم **وذكر** صاحب المواهب ان كبار الايمة
يسمون معجزات الانبيا دلايل النبوة وايات النبوة ولم يرد
في القران لفظ المعجزة بل ولا في السنة وانما فيهما لفظ الاية
والبينة والبرهان واما لفظ المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل
علي كون ذلك اية الا اذا فسر المراد وذكرت شرايطه وقد
كان كثير من اهل الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان للانبيا فقط
ومن اثبت للاوليا خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا
يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان اية
وبرهانا علي نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد
يسمون الكرامات ايات لكونها تدل علي نبوة من اتبعه ذلك
الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت
المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا **وذكر** شراح الشفا
والمصابيح وغيرهم ان الدلايل جمع دلالة قياسا او جمع دليل
علي غير قياس وان الايات جمع اية وهي العلامة الدالة علي صدق

كل

كل نبي سوا كانت عند دعوي النبوة ام لا فهي اعم من المعجزة
باعتبار انه لا يشترط فيها التحدي ومقارنة دعوي النبوة
فكل معجزة اية ولا عكس فشق الصدر وتسليم الحجر قبل البعثة
ونحوه اية وليس بمعجزة وان الخصايص جمع خاصة او خاصية
او خصيصة وهي الصفة الخاصة به لا تتعداه لغيره سوا
كانت في ذاته او صفاته او فيما صدر عنه من معجزاته وكراماته
فهي تشتمل علي امور كثيره وان الكرامات جمع كرامه وهي
تشارك المعجزة في خرق العادة وتفارقها بقدرة الانبيا
عليها متي ارادوها ليسهل عليهم تمهيد الاديان والشرايع
وان المعجزة تقترن بالتحدي مع عدم المعارضة بخلاف
الكرامة فيهما وان المزايا جمع مزيه وهي كغنيه وهي الفضيلة
وهي الصفة المحمودة سوا كان لها اثر متعد ام لا وقد يخص
بالثاني الفضايل وبالاول الفواضل فاذا اجتمعا افترقا
واذا افترقا اجتمعا قال في الابتهاج ثم ان كل من ارسله
الله تعالي منهم الي قومه لم تخله من اية ايده بها مخالفة
للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا لها فيستدل
بتلك الاية علي صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه تصديق
لها وقد كان للانبيا معجزات مختلفة ولم ينقل عمن قبل ابراهيم
شي معين منها مع العلم بانهم لم يخلوا منها انتهي وقد يتوقف
في ذلك فان الاية الدالة علي صدق صالح عليه السلام معينة
وهي الناقة كما في القران العزيز قال واما نبينا محمد صلي الله

عليه وسلم فانه أكثر الانبيا ايات وقد ذكر بعض اهل العلم
ان اعلام نبوته تبلغ الفا والعلم الذي اقرن بدعوته ولم يزل
يتزايد ايام حياته ودام في امته بعد وفاته هو القران المعجز
المبين ومن خصايصه انه معجزة باقية الي يوم القيامة
بخلاف غيره من الانبيا حيث انقرضت معجزاتهم وباستمراره
متواترا استغني عن تواتر ساير معجزاته اي تواترا حقيقيا
حيث نقلت كل واحدة منها احادا وصار القدر المشترك به
منقولا بالتواتر المعنوي وذلك كانشقاق القمر واجابة الشجر
وتكليم الذراع المسموم وازدياد الطعام وخروج الماء
من بين اصابعه وحنين الجذع واخباره عن مغيبات كثيرة
وغير ذلك مما يطول ذكره انتهي ومن المقرر ان كلا
من التواتر الحقيقي والمعنوي يفيد القطع كما حققه القاضي
عياض فقال معجزاته صلي الله عليه وسلم علي قسمين
القسم الاول منها ما علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران
فهو في نفسه وجميع ما تضمنه معلوم قطعا وضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا قال بعض ايمتنا
ويجري مجراه علي الجملة خوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا
القطع فيبلغه مجموعها فلا مرية في جريان معانيها علي يديه
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو علي
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع به الخبر ونقله
اهل الاخبار والسير وكثير منه معلوم القطع كانشقاق القمر

4

ونبع الما من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع اختص
به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار
غيره لكنه اذا جمع الي مثله اتفقا واجتمعا علي الاتيان
بالمعجزة فهذا يلحق بالقطعي من معجزاته وكذلك اخباره
عن المغيبات وانباوه لما يكون وكان معلوم علي الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطا عليه قال ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر ثم هو
صلي الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القران لا يحصي عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لانه
عليه الصلاة والسلام تحداهم بسورة منه فعجزوا عنها
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية او ايات
بعددها وقدرها معجزة فيها نفسها معجزات كثيرة انتهي
ملخصا ثم هي مع كثرتها كما في الرسالة الناصرية وغيرها
باعتبار اخر علي قسمين ارهاصية وقعت قبل ادعا به
النبوة تاسيسا لها كقصة الفيل والنور الذي حين ولادته
وخمود نار فارس وانصداع ايوان كسري وشق الصدر
وتسليم الحجر والشجر واظلال الغمام في السفر وتصديقية
ظهرت علي يديه بعد ادعايه النبوة وهي قسمان قسم وقع
التحدي به اي طلب المعارضة وهو القران وتمني الموت
وقسم لم يقع التحدي به وهو قسمان ايضا قسم في ذاته

الشريفة لكونه كان يري من خلفه كما يري من امامه وقسم
خارج عن ذاته كانشقاق القمر وحنين الجذع وما لا يحصي
من الخوارق والخصايص والكرامات الدالة علي صدقه ونبوته
دالة لا ريب فيها الي يوم القيامة وفي انموزج اللبيب
قيل ان معجزاته صلي الله عليه وسلم تبلغ ثلاثة الاف
سوي القران فان فيه ستين الف معجزة وفي سبل الرشاد
قال ابن الصلاح في فتاويه انتدب بعض العلما لاستقصا
معجزاته صلي الله عليه وسلم فجمع منها الف معجزة وعددناه
مقصرا اذ هي فوق ذلك باضعاف لا تحصي فانها ليست منحصرة
علي ما وجد منها في عصره صلي الله عليه وسلم بل لم تزل متجددة
بعده صلي الله عليه وسلم علي تعاقب العصور وذلك ان كرامات
الاوليا من امته واجابة المتوسلين به في حوايجهم عقب توسلهم
به في شدايدهم براهين له قواطع ومعجزات سواطع لا يعدها
عاد ولا يحصرها حاد انتهي وفي الشفا وغيره انه لم يكن نبي
معجزة وعبد نبينا صلي الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الايمة علي ذلك فقالوا لم يعط نبي معجزة ولا فضيلة
الا ولنبينا صلي الله عليه وسلم نظيرها واعظم منها قال ابن العماد
وهذه القاعدة كالمجمع عليها وممن نص عليها الامام الشافعي رضي الله
تعالي عنه ولفظه كما في سبل الرشاد فيما رواه البيهقي عنه في
مناقبه ما اعطي الله نبيا قط شيا الا وقد اعطي محمد فقال
عمرو سوار قد اعطي الله عيسي عليه السلام احيا الموتي فقال

قد

قد اعطي الله محمدا الجذع الذي كان يقف الي جنبه هبي له كالمنبر
فلما هيئ له المنبر حن الجذع حتي سمع صوته فهذا اكبر
من ذلك انتهي قال الجلال السيوطي قد شاعت
هذه المقالة حتي ان كل من صنف في الفضايل النبوية يذكرها
قال البدر بن حبيب في كتابه النجم الثاقب في اشرف
المناقب لم يعط احد من الانبيا فضيلة مستفادة الا
وقد اعطي مثلها او زيادة وقال الامام العلامة
احد من وصف بالاجتهاد كمال الدين الزملكاني بفتح الزاي
وسكون الميم وفتح اللام ما من معجزة لنبي الا وله صلي الله عليه
وسلم مثلها واتم في بابها واختص بمعجزات ليست لغيره
وتفصيله بتمامه يستدعي حصر كل المعجزات التي تقدمت
لكل الانبيا وحصر معجزات النبي صلي الله عليه وسلم
ومقابلة كل فرد بمثله وهذا يقتضي وضع كتاب مستقل
ولكن لابد من تفصيل اجمالي يوضح ما ذكرناه ولا ينتهي
في البسط الي الكلام في احاد المعجزات وبيانه بعقد متين
احدهما ان مذهب اهل السنة اثبات كرامات الاوليا
وكل معجزة لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ولم يقع في امة
من الامم ما وقع في هذه الامة من الكرامات للاوليا من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم والحق ان كل كرامة حصلت
لولي فهي منسوبة الي ذلك النبي ومضافة اليه ومعجزة
من معجزاته ولا نعني بالمعجزة الا الامر الخارق الدال

علي صدق المدعي للنبوة ومعني قولهم في حد المعجز
انه المقرون بالتحدي ان يكون واقعا في زمن التحدي دليلا
علي الصدق لانه لا يشترط في كل معجزة ان يذكر دعوي النبوة
عند وقوعه لانعقاد الاجماع علي عد كثير من الخوارق التي
صدرت من النبي صلي الله عليه وسلم معجزات مع انه لم
يذكر الدعوي عند وقوعها بل اكتفي في كونها معجزات
بحصولها علي وفق الدعوي وهذا معني كونها مقرونة
بالتحدي وايضا فكثير من معجزاته صلي الله عليه وسلم
ظهرت بعد موته وسيظهر مما اخبر به من المغيبات
ومما يقع في اخر الزمان مثل نزول عيسي بن مريم وغيره
ولم يخرجها وقوعها بعد موته عن ان تكون معجزات له
لدلالتها علي صدقه ولقيام دعوته الي يوم القيامة
وكرامات الاوليا في هذه الامة من هذا الباب فانها دالة
علي صدقه صلي الله عليه وسلم واقعة في زمن دعوته فهي
معجزة له في الحقيقة والثانية ان كل معجزة تقدمت
من لدن ادم الي زمن نبينا صلي الله عليه وسلم معجزة له ايضا
ودليل علي صدقه فقد اخذ الله الميثاق عليهم بالايمان به
ونصره وجعله رسولا اليهم فكان معجز كل نبي دليلا علي صدقه
في كل ما ادعاه فهي معجزة له ايضا ولا يشترط في المعجز ان يكون
صادرا علي يد مدعي النبوة لنفسه بل قد تصدر خوارق تدل
علي صدق نبي سيظهر كالارهاصات التي وقعت في زمن الفترة

والاحوال

والاحوال التي ظهرت عند ميلاد النبي صلي الله عليه وسلم
ونشاته الي ان اوحي اليه فهاتان مقدمتان توضح
لك ما ذكرناه من سعة معجزة النبي صلي الله عليه وسلم
وكثرتها وتبين لك ان معجزات غيره له فكيف لا يكون
ما ياتي به هو اتم واكمل واحسن واذا حاولنا التفصيل
بعد تقديرها تين المقدمتين لم نعجز عنه وسنذكر
طرفا يوضح ذلك فمن اصل المعجزات الذي ذكرت للانبيا
نجاة نوح بالمومنين في السفينة وسلامة ابراهيم من نار
النمرود بعد رميه اليها بالمنجنيق وناقة صالح وقلب العصا
لموسي حية وانزال التوراة عليه وكلامه لربه سبحانه وتعالى
وانفلاق البحر له ولقومه وانفجار الحجر ورد الشمس ليوشع
في قتال الجبارين وانزال المن والسلوي علي قوم موسي
في التيه واحيا الموتي لعيسي وابرا الاكمه والابرص
وانزال المايدة عليه والاخبار بالمغيبات فكل ذلك لنبينا
صلي الله عليه وسلم علي الوجه الاتم الاكمل بل لامته منه النصيب
الاوفي ثم نذكر موازاة ما ورد بما يطول ثم قال
فهذه نبذة من المعجزات الظاهرة للانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين قد وجدت كل واحدة منها مقابلة بمثلها
واحسن في جنسها واتم لنبينا صلي الله عليه وسلم وهو
قليل ننبه علي كثير وعلي ذلك يقاس بقية المعجزات
وحصرها منفا بل كل معجزة له بمثلها لغيره ولا سيما اذا

استحضرت ما قدمته من ان كرامات هذه الامة معدودة من
معجزات النبي صلي الله عليه وسلم ومضافة اليه لكونها
نشات عن تبعيته وتصديقه واذا اكتفيت بما قررناه
في المقدمة الثانية من ان معجزات الانبيا كلهم معجزة
له ايضا لكونها دالة علي صدقه وصدق الانبيا قبله بما اخبروا
به من نبوته واخذ الميثاق من الايمان به ونصرته حصل
المقصود من غير احتياج الي مقابلة معجزة بمعجزة وان
اردت مقابلة كل واحدة بمثلها فقد وضح لك الطريق
واتسع لك المجال وكثرت عندك المعجزات وقد وجدت
مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قايلا فقل اللهم
صل وسلم عليه وعلي اله وصحبه اجمعين واحشرنا في زمرتهم
يا ارحم الراحمين وفي بردة المديح

وكل اي اتي الرسل الكرام بها . فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها . تظهر انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتي بها
واحد من الرسل انما اتصلت بكل واحد منهم من نوره
صلي الله عليه وسلم قال صاحب المواهب فجميع
ما ظهر علي يدي الرسل سواه من الانوار فانما هو من نوره
الفايض من غير ان ينقص منه شي فلما برز اندرج كل نور
في نوره صلي الله عليه وسلم واما التتمة وهي المقصود
ففي بيان انه هل ثبت ان الصخر والحجر لانا له صلي الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهل نسبة هذه الاحجار التي بمصر وغيرها اليه
صلي الله عليه وسلم صحيحة ام لا فنقول وبالله التوفيق
والهداية الي سوا الطريق قد اشتهر انه صلي الله عليه وسلم لان له
الصخر واثر فيه قدمه الشريف قال الامام ابو بكر بن العربي
في شرحه لموطا الامام مالك رضي الله عنه فيما نقله عنه شيخنا
الحلبي صخرة بيت المقدس من عجايب قدرة الله فانها صخرة
شعثا في وسط المسجد الاقصي قد انقطعت من كل جهة
لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع علي الارض الا باذنه
في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلي الله عليه وسلم
حين ركب البراق وقد مالت عن تلك الجهة هيبته صلي الله
عليه وسلم وفي الجهة الاخري اثر اصابع الملايكة التي امسكتها
لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة
اي فهي معلقة بين السما والارض قال وامتنعت لهيبتها
ان ادخل من تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب
ثم بعد مدة دخلتها فرايت العجب العجاب يمشي في جوانبها
في كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض
شي ولا بعض شي وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض
وقوله حين ركب البراق مبني علي انه عرج به علي البراق
وفيه خلاف وقوله ان قدمه صلي الله عليه وسلم اثر في صخرة
بيت المقدس وان الملايكة امسكتها لما مالت قال به
الحافظ شمس الدين الدمشقي في معراجه المسجع ونحوه

في الاقناع وقال الامام شرف الدين ابو عبد الله محمد بن
سعيد البوصيري في همزيته
ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من يراه الشقاء
او بلثم التراب من قدم لا نت حياء من مسها الصفواء
قال شارحها العلامة الشهاب احمد بن حجر الهيتمي
ثم المكي رحمه الله تعالى الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن
تكلم على الخصايص لكن بلا سند وعبارة الجلال
السيوطي في خصايصه مما اورده عن رزين صاحب الصحيح
في خصايصه انه كان اذا وطى على الصخر اثر فيه وذكر
الحافظ السرمدي تلميذ ابن القيم ذلك في خصايصه فقال
واما الانة الحديد لداود عليه السلام فان الانة الحديد معروفة
بالنار وقد الان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
لين الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا ابلغ ثم قال واعجب
من هذا انه كان اذا مشى على الصخر لان تحت اقدامه واذا
مشى على الرمل لا يوثر فيه خوفا للعادة الجارية وقال في
اول كتابه ونحن ننقل عن كل نبي من المعجزات وما ثبت
لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصايص وماله الفضايل
والفواضل انتهى وبعض كلام السرمدي ماخوذ من كلام ابي
نعيم الا ان مع ما فيه وقال الامام المجتهد التقي السبكي
رحمه الله تعالى في تائيته
واثر في الاحجار مشيك ثم لم يوثر برمل او ببطحا مكة

قال

8/

ضع

قال شارحها الجلال السمنودي اما كونه لا يوثر في الرمل
قيل كان ذلك في ليلة ذهابه الي غار ثور وكان اذا وضع قدمه
علي الرمل يقول لابي بكر رضي الله تعالى عنه ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا ينم عليه وكان طريقه اكثرها رمل فاراد الله
عز وجل اخفا اثر سيره في مسيره ليتحير المشركون في طلبهم
ويرجعوا بسوء منقلبهم وقيل غير ذلك واما الحجر
فكان يلين لمكان قدميه ليكون شاهد النشر يفه يعرون
عليه وقيل بل لين الحجر ليكون فيه سمة وعلامة يتخونها
دون غيره من الاحجار من نار وقودها الناس والحجارة وقيل
انه لان الحجر لقدمه حيا منه ان يستعصي او يتصلب علي شريف
قدميه وقيل لاظهار الفوة النبي صلي الله عليه وسلم وشدة
باسه فلا تثبت له اجساد البشر وقيل في لين الصخر لقدمه
اشارة الي ان قلوب الكفار اقسي من صم الحجر وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وقلوب الكفار جافية قاسية غليظة
غلف في اكنة طبع عليها ختم عليها علي ها غشاوة الا اذا
ادركتها العناية فالحقتها باهل الهداية انتهى وقوله
كان ليلة ذهابه الي الغار قال شيخنا الحلبي اي فليس هذا
شانه في كل رمل يمشي عليه قوله فان الرمل لا ينم مراده لا يظهر
فيه ظهورا بينا فلا ينافي انهم لما قصوا اثره الي ان انقطع
الاثر عند الغار قال لهم القاص هذا اثر قدم ابن ابي قحافة
واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في مقام

ابراهيم فقالت قريش ما ورآ هذا شي اي محل ووجه عدم
المنافاة جواز كون قدم ابي بكر رضي الله تعالى عنه ليس مساويا
لقدمه صلى الله عليه وسلم فلا يظهر فيه ظهورا بينا قال وقول
السبكي في الاحجار يدل على تكرر تاثير قدمه الشريف في الاحجار
لكن لم يكن ذلك شانه في كل حجر مشي عليه كما دلت عليه عبارة
الجلال السيوطي حيث قال في الخصايص ولا وطي على صخر الا واثر
فيه قال ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخر
الا واثر فيه قد يتوقف على فيها انتهى وهو جلي ظاهر الا ان
الجلال ناقل عن رزين لا مدع فليس الاعتراض متوجها عليه
كما لا يخفي وفي المواهب اللدنية كان اذا مشي في الصخر
غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة
ونطق به الشعرا في منظومهم والبلغا في منثورهم مع اعتضاده
بوجود اثر قدمي الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حجر
المقام المنوه في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام
ابراهيم البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر القايل
فيه ابو طالب • وموطي ابراهيم في الصخر رطبة • على قدميه حافيا غير ناعل •
وعا في البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
مرفوعا معجزة من تاثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا
اذ فر بثوبه لما اغتسل اذ ما خص نبي بشي من المعجزات والكرامات
الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه مع ما يؤيد
ذلك وهو وجود اثر حافر بغلته على ما قيل في مسجد بطيبة

حتي

حتي عرف المسجد بها بحيث يقال له مسجد البغلة وما ذاك
الا من سره الساري فيها ليكون ذلك اقوي في الاية واوضح
في الدلالة علي ايتابه صلي الله عليه وسلم هذه الاية التي
اوتيها الخليل عليه السلام في حجر المقام علي وجه اعلا منه بل
قال الزبير بن بكار فيما نقله عنه المجد الشيرازي في المغانم
المطابة بعد ذكره لاثر حافر البغلة ومسجدها وفي غربي
هذا المسجد المذكور اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه السلام
اتكا عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلي حجر اثر
صوابع والناس يتبركون بها وقال السيد السمهودي
في كتابه وفا الوفا بعد ايراد ذلك قلت ولم اقف في ذلك
علي اصل الان ابن النجار قال في المساجد التي ادركها خرابا
بالمدينة ما لفظه ومسجدان قرب البقيع احدهما يعرف
بمسجد الاجابة والثاني يعرف بمسجد البغلة فيه اصطوان
واحد وهو خراب وحوله نشر من الحجارة فيه اثر يقولون
انه اثر حافر بغلة النبي صلي الله عليه وسلم انتهي وحاصل
جميع ما تقدم الاعتراف بان ذلك لا سند له وان مبني هذه
الخصوصية علي مجرد الشهرة وهو غير كاف في اثبات نسبتها
اليه صلي الله عليه وسلم لان الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات
لانها من الامور السمعية المحضة التي لا مجال للعقل فيها بنفسه
فما وجدنا فيه نصا نتحدث به ونعتقده وما لا نص فيه نكل
علمه الي الله تعالي والي رسوله صلي عليه وسلم ولا نتكلم به لعدم

استقلال العقل فيه بنفسه دون نص واعتضاد الشهرة
لوجود مثلها في حجر المقام وتاثير ضرب موسي عليه السلام
في الحجر المعلل بالقاعدة الكلية المذكورة لا يسوغ نسبتها
اليه صلي الله عليه وسلم كما يعلم مما اشار اليه امامنا الشافعي
رضي الله تعالي عنه مع ما بينه العلامة الزملكاني فيما تقدم
بل لا بد من وجود رواية ولو من طريق ضعيفة فانه يكتفي بها
في الرقايق دون الاحكام كالفضايل اتفاقا فيما حكاه ابن حجر
عن شرح المهذب وغيره قال وكذا المناقب كما قاله غيره
فلو وجدت رواية لامكن ان يستانس لها لوجود نظيرها
في حجر المقام المعلل بالقاعدة لكنهم نصوا علي انها بلا سند
وقد تقرر ان الاسناد هو الذي عليه المدار والاعتماد وانه
من خصايص هذه الامة وانه من فروض الكفايات ولولاه
لقال كل من شاء ما شاء ونسب ذلك الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فضل واضل وزل وازل وهذا نص
الايمة الحفاظ نقاد الحديث والاثر علي رد كل ما شاع
واشتهر ولم يرد باسناد في حديث ولا خبر ومن ذلك
الانة الصخر والحجر وممن نص عليه الحافظان
المجتهدان الامام ابن تيمية وشيخ الحديث الجلال السيوطي
والعلامة الشهاب ابن حجر المكي في فتاويه والمحدث
المتقن الشمس الشامي رحمهم الله تعالي وهذه عباراتهم
نوردها مع ما يتعلق بها وان كان فيها طول ليعلم

المعلل



الناظر ان الغرض تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من
الاثار فنقول عبارة ابن تيميه في فتاويه فيما
نقله تلميذه العلامة ابن القيم وغيره ان الجهال تخترع احجار
يزعمون ان فيها اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيتمسحون
بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت
المقدس من ان فيها اثرا من موطي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال ان ذلك اثر قدم
موسى عليه السلام وهذا باطل لا اصل له ولم يقدم موسى
دمشق ولا ما حولها ومثله احجار بمصر وغيرها من البلدان
افتراها الكذابون واستحمقوا بها عقول العامة بل
ما يروى من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطي
على الصخر اثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب المختلق لم ينقله
احد من اهل العلم باحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو كذب
عليه فلا يغتر بنقل كثير له متساهلين في ذلك ساكتين
عن حكم الحديث قال وقد اتفق العلما على ما مضت به
السنة من انه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام ابراهيم
الذي ذكره الله تعالى بقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقد انكر السلف التمسح به ذكر الازرقي عن قتادة انما امروا
ان يصلوا عنده ولم يومروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة
شيا ما تكلفت به هذه الامم قبلها ذكر لنا من راي اثره واصابعه
فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلولق وايضا فان الحلان

الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه بالمدينة المنورة
دايما لم يكن احد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بما لم
نعلم صحته من اثاره عليه السلام ومما يعلم انه مكذوب
كحجارة كثيرة تاخذها الكذابون وينحتون فيها موضع قدم
ويزعمون عند الجهال ان هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا كان هذا غير مشروع في موضع قدميه وقدمي
ابراهيم الخليل فكيف يقال عما انه موضع قدميه كذبا
وافترا عليه كالموضع الذي بصخرة بيت المقدس وغيره
من المقامات انتهي والذي عليه ايمتنا الشافعية رضي الله
تعالي عنهم ما في شرح المنهاج لشيخ مشايخنا الشمس الرملي
رحمه الله تعالي ان المراد بعدم تقبيل الاركان الثلاث
من البيت انما هو نفي كونها سنة فلو قبلها او غيرها من البيت
لم يكن مكروها ولا خلاف الاولي بل يكون حسنا كما نص عليه
الامام الشافعي رضي الله عنه بقوله واي اجزا البيت قبل
فحسن غير انا نومر بالاتباع انتهي وينبغي ان مثل البيت
ما ثبت له شرف نسبة الي من يتبرك به كحجر المقام واضرحة
الاوليا قال الشمس الرملي ويكره ان يجعل علي القبر
مظلة وان يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر كما يكره
تقبيل القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول
لزيارة الاوليا نعم ان قصد بتقبيل اضرحتهم التبرك
لا يكره كما افتي به الوالد رحمه الله تعالي فقد صرحوا بانه اذا عجز

عن استلام

١١

عن استلام الحجر يسن له ان يشير اليه بعصا يقبلها وقالوا
اي اجزا البيت قبل فحسن انتهى هذا فيما ثبت له شرف
نسبة كما تقرر اما ما لم يثبت له شرف نسبة كالاحجار
المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم التي نص الايمة على انه
لا اصل لها ولم يثبت فيها شي فينبغي كراهة استلامها وتقبيلها
وتعظيمها كما افاده علامة العصر وفهامة الدهر شيخنا
المحقق ابو الضيا والنور علي الشبراملسي نفع الله بعلومه
الانام على الدوام خصوصا ممن يقتدي به فان في ذلك
اشعارا بتعظيمها وحملا للعوام على اعتقاد ثبوت لنسبتها
اليه صلى الله عليه وسلم المودي ذلك الى الكذب عليه صلى الله
عليه وسلم وهو من اكبر الكبايركما ياتي والله اعلم وعبارة
الجلال السيوطي في فتاويه مسيلة فيما هو جار على السنة
العامة وفي المدايح النبوية ان النبي صلى الله عليه وسلم
لان له الصخر واثر قدمه فيه وانه كان اذا مشى على التراب
لا يوثر قدمه فيه هل له اصل في كتب الحديث او لا وهل اذا
ورد فيه شي من خرجه وصحيح هو او ضعيف وهل ما ذكره
الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في معراجه
الذي الفه مسجعا ولفظه ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس
وعماها فصعد من جهة الشرق اعلاها فاضطربت تحت
قدم نبينا ولانت فامسكتها الملايكة لما تحركت ومالت الهذا
اصل في كتب الحديث صحيح او ضعيف او لا وهل هذا الاثر

الموجود الان بصخرة بيت المقدس المعروف فهناك بقدم
النبي صلى الله عليه صحيح او لا وهل ورد في كتب الحديث ان سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه في الحجر بالمكان
المعروف بمقام ابراهيم هل هو صحيح او ضعيف او ليس له اصل
وهل ما قاله بعضهم انه لم يعط نبي معجزة الا حصل لنبينا
مثلها او لاحد من امته صحيح ذلك او لا ومن هو قايل ذلك
وهل صح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جا الى بيت ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه ووقف ينتظره الزق منكبه ومرفقه بالحايط
فغاص المرفق في الحجر واثر فيه وبه سمي الزقاق زقاق المرفق
او ليس لذلك اصل وهل ما ذكره الثعلبي والطرطوشي في
تفسيريهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق
وظهرت صخرة وعجزت الصحابة عن كسرها نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الخندق وضربها ثلاث ضربات وانها لانت
له وتفتتت صحيح ذلك او ضعيف او ليس له اصل معتمد
وهل ما ثبت ان الصخر لان له صلى الله عليه وسلم واثرت قدمه
فيه يكون ذلك معجزة له او لا الجواب اما حديث
الصخرة التي ظهرت في الخندق وعجز الصحابة عن كسرها وضربها
ثلاث ضربات فكسرها فانه صحيح ورد في طرق بالفاظ متعددة
واخرجه البيهقي وابو نعيم معا في دلايل النبوة من عمرو بن
عوف المزني وفي حديث سلمان الفارسي ومن حديث البرا ابن عازب
واصله في الصحيح من حديث جابر قال انا يوم الخندق نحفر

فعرضت

فعرضت كدية شديدة فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فاخذ المعول فضرب
فعاد كثيبا اهيل واما قوله هل ورد في كتب الحديث
ان سيدنا ابرهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
اثرت قدماه في الحجر الذي كان يبني عليه البيت وهو المقام
فنعم ورد ذلك اخرجه الازرقي في تاريخ مكة من طريق
ابي سعيد الخدري عن عبد الله بن سلام موقوفا عليه
بسند صحيح واخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة
واخرجه ايضا عن عكرمة وبقية ما ذكر من الاسيلة لم اقف
له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شي من كتب
الحديث انتهى وانت خبير بان بقية ما ذكر في الاسيلة
ما قاله بعضهم انه لم يعط نبي معجزة الى اخره وتقدم ان
هذه القاعدة كالمجمع عليها وان ممن نص عليها الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وكذا البدر بن حبيب فيما نقله الجلال
السيوطي نفسه عنه الا انه لم يذكر فيها قوله السايل ولاحد
من امته فلعل ذلك هو مورد ما نفاه الجلال فليتامل
وعبارة تلميذه العلامة المتقن الشمس الشامي
في سبل الرشاد ذكر كثير من المداح ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه ولا وجود لذلك
في كتب الحديث البتة وقد انكره الامام برهان الدين الناجي
بالنون رحمه الله تعالى وجزم بعدم وروده وكذلك الشيخ

يعني الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في فتاويه وقال انه لم يقف
له على اصل ولا اسند ولا راي من خرجه في شي من كتب الحديث
وناهيك باطلاع الشيخ رحمه الله تعالى قال وقد راجعت
الاني ذكرها اخر الكتاب فلم ار من ذكر ذلك فشي لا يوجد في
كتب الحديث والتواريخ كيف تسوغ نسبته للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني انه لا يسوغ ذلك وهو ظاهر لما سياتي
ان ما لا يوجد له اسناد ولا خرج في شي من دواوين الاسلام
يقطع بوضعه كما نص عليه ايمة الحديث والاصول قاطبة
فلا يجوز نسبته له صلى الله عليه وسلم لانه كذب عليه وهو
من اكبر الكبائر والله اعلم وعبارة العلامة الشهاب
ابن حجر الهيتمي ثم المكي رحمه الله تعالى في الفتاوي الحديثية
سيل هل ورد انه صلى الله عليه وسلم لان له الصخر واثرت
قدماه فيه وانه كان اذا مشي على التراب لا يوثر قدمه الشريف
فيه وانه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج
اضطربت تحته ولانت فامسكتها الملايكة وان الاثر
الموجود بها الان اثر قدمه صلى الله عليه وسلم وانه لم
يعط نبي معجزة الا وقد اعطي نبينا مثلها او احد من
امته وانه لما جا الي بيت ابي بكر بمكة ووقف ينتظره
الصق منكبه ومرفقه بالحايط فغاص المرفق في الحجر
واثر فيه وبه سمي الزقاق بمكة زقاق المرفق فاجاب
بقوله قال الحافظ السيوطي لما سيل عن ذلك كله قال

لم اقف

لم اقف له علي اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في كتب الحديث
انتهي نعم انه صلي الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا
كان يسلم علي بمكة وقد تطابق الخلف علي انه الحجر البارز
الآن بالزقاق المذكور والتحقيق انه لم يعط نبي معجزة
الا اعطي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم مثلها او اعظم
منها **وعبارته** في الجوهر المنظم اشتهر علي السنة الخلف
عن السلف انه الحجر البارز بزقاق المرفق لانه كان علي ممره
صلي الله عليه وسلم الي بيت خديجة رضي الله تعالي عنها
وفيها ذكر امران احدهما ان حديث تسليم الحجر
ثابت في صحيح مسلم ولم يتعرض شارحه الامام النووي رحمه الله
تعالي لتعيين الحجر ولا عرج علي ما اشتهر **ومن ثم** ادرجه
الجلال السيوطي في جملة ما لم يقف له علي اصل ولا سند
علي ان في الشفا قيل انه الحجر الاسود ونسب ذلك الشمس
الشامي الي السهيلي في بعض المسندات **قال** بعض
شراح الشفا وهو انما تورد ثم رايته قال في شرح الشمايل
وهذا الحجر قيل الاسود وقيل الذي بزقاق المرفق المشهور
وذكر الفاسي ما يقويه واخرج البزار عن عايشة رضي الله
عنها مرفوعا لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
ثانيهما ان افتاءه موافق لما افتي به الجلال الا في استدراك
حجر المرفق والقاعدة الكلية **وظاهر** كلامه في شرح الهمزية.

المتقدم موافق لما اشتهر ولما في الخصايص الصغري عن
رزين فقد اختلف كلامه كالجلال السيوطي وهذا انجب
شيخنا الحلبي رحمه الله تعالى من ذلك فقال العجب من الجلال
السيوطي مع قوله المذكور في الفتاوي قال في الخصايص
الصغري ولا وطي على صخر الا واثر فيه ولعله ظهر له صحة ذلك
بعد انكاره وفي تعجبه وما ترجاه رحمه الله تعالى نظران
اما الاول فلما تقرر ان العلما يتحرون غالبا في فتاويهم
اكثر مما يتحرون في المصنفات ثم اذا ظهر لهم خلاف ما افتوا
به يبينوه وينبهوا عليه وهذا قال في الاعلام ليس الاطلاق في
في المصنفات كالاطلاق في الفتاوى فان الناظر في المصنفات
لا يقتصر على مصنف واحد بخلاف المستفتي فانه لا اهلية
له في النظر في المصنفات حتى يعلم حكم واقعته وانما
الواجب عليه رفعها للمفتي فمن افتى واطلق في محل
التفصيل الجاه الي الوقوع في الخطا فكان المفتي مخطيا
وايضا فالمصنفات يكثر مسايلها فلو كلف المصنفون
الي استيعاب ساير التفاصيل في كل مسيلة لشق عليهم
بل عجزت عن ذلك قدرتهم فساغ لهم ذكر اصول المسايل
والاطلاق في بعض الابواب اتكالا على محل التفصيل في محل
اخر وغير ذلك مما لا يخفى على ناظر في كتبهم انتهى واما
الثاني فلان ترجيه انما يظهر اذا اعلم ان تاليفه كتاب الخصايص
كان بعد افتايه وانه رجوع عن الافتا على ان في كتاب الخصايص



انما اورده عن رزين وموضوع الكتاب جمع ما قيل انه من
الخصوصيات لا اعتقاد جميع ما فيه على ما لا يخفى ولكل مقام
مقال ولهذا انساهل الامام ابن الجوزي في كتبه الوعظية
فذكر احاديث لم تثبت انكا لا على مبالغته في انكارها
في كتابيه الواهيات والموضوعات ولا ريب ان الجلال
السيوطي شكر الله سعيه كان مكثرا للتصانيف وله قدرة
تامة على ذلك لسعة اطلاعه وكثرة ما جمعه من كتب
المتقدمين والمتاخرين في سائر العلوم كما شهد بذلك
تصانيفه وكانه قصد من هذا الكتاب الصغير جمع ما اطلع
عليه من كتب الحديث ولم يبين الصحيح من غيره في كل
خصيصة لاحتياجه الى تفويت زمان طويل في هذا الكتاب
الصغير ومن ثم قال القطب الخيضري بكسر الضاد
المعجمة ليس يلازم ان جميع ما نكتبه ونقروه ونصنفه
ونرويه نعتقده فهل يقول احد ان جميع ما يورده الانسان
في مصنفه يلزمه القول به خصوصا من التزم جمع احاديث
وردت في كتب مصنفه منها الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين والعام والمخصوص
مما هو صالح للحجة ما علمنا ان احدا قال بذلك اللهم الا ان
يلتزم ذلك المصنف انه جمع في ذلك الكتاب ما فيه دلالة
على مذهب او حجة لقوله او اختيار فنعم وهذا المعنى مفقود
في غالب كتب الحديث المصنفة وذلك ظاهر لا يخفى انتهى

وهذا اعتمد الشمس الشامي علي ما في الفتاوي اولا
ثم حكي ما في الخصايص ثانيا بصيغة التمريض ثم تعقبها
فقال قيل خص بانه ما وطي علي صخر الا واثر فيه وتقدم ان ذلك
لا اصل له وان اشتهر علي السنة كثير من المداح وافق علي
ذلك صاحبه العلامة الشمس العلقمي وكذا الشيخ عبد الروف
المناوي بضم الميم وكذا شيخنا العصري في الافتا والتدريس
بمذهبي امامي الايمة مالك وابن ادريس فذوق الشافعية
شيخنا العلامة محمد الشوبري فيما كتب علي المواهب اللدنية
وعمدة المالكية شيخنا الفهامة علي الاجهوري في شرح ديباجة
مختصر المالكية سقي الله عهدهما صوب رحمته الدايمة السرمدية
قال في شرح الخصايص وبفرض صحته فابراهيم عليه السلام
وقع له ذلك فلا خصوصية انتهي وفي قوله فلا خصوصية نظر
فان الجلال السيوطي ذكر كغيره في الخصايص التي اختص بها
عن امته ان بعضها ما علم مشاركة الانبيا له فيه ومنها ما لم يعلم
وفي تهذيب الامام النووي كان ايوب عليه السلام ببلاد
حوران وقبره مشهور عندهم بقرية بقرب نوي عليه مشهد
ومسجد وقرية موقوفة علي مصالحه وعين جارية فيها قدم
في حجر يقولون انه اثر قدمه ويغتسلون من العين ويتبركون
ويقولون انها المذكورة في القران والله اعلم وفي وسطي
الدميري بفتح الدال المهملة عن كعب اهبط الله ادم عليه السلام
سرنديب وهو باعلا الصين في بحر الهند يراه البحريون

من

من مسافة ثلاثة ايام وفيه اثر قدم ادم عليه السلام مغموسة
بالحجر ويري علي هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب
ولابد في كل يوم من المطر يغسل اثر قدم ادم عليه السلام
انتهي ثم رايت المولي الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى
ذكر انه صلي الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشي
غاص قدمه بحيث بقي اثر ذلك الي الان وارتسم فيها مثاله
لعينه والناس يتبركون به ويزورونه وتعظمه كما في القدس
ونقل منه الي مصر في اماكن متعددة حتي قيل ان السلطان
قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصي بجعله عند
قبره وهو موجود الي الان وانه اذا مشي علي الرمل احيانا
لا يكون لقدمه اثر فيه الان هذا لم ينضبط لانه امر عدمي
لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمه **وقد ذكر** هذا السبكي
في تائيته وغيره ثم نقل عبارة المواهب واستدرك
عليها بنقل كلام الشمس الشامي في سيرته وموافقة صاحبه
الشمس العلقمي وان الشيخ احمد المنهوري شارح الجامع الصغير
ممن كان في عصره فقال سبحان من لا ينسي كيف هذا
وقد قال السيوطي في خصايصه الصغري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما وطي علي صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين
العبدري ثم قال اعني الشهاب لا سهو ولا نسيان فان
السيوطي لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يؤثر بعينه في الاماكن
التي ذكروها الان ما نقله من قوله ما وطي علي صخر الا واثر

فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان اول البعثة ككلام الحجر والشجر
الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه في الرمل فقد رواه ابن سبع
والنيسابوري وغيرهما بسند ضعيف وقال لانه الطف خلق
الله واخفهم ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره
في الحجر فانه لبقا اثره تبكيت لحاسديه فانهم اقتبس من
الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه
اثرا فيه قصة عن عمر قال والله ليوم وليلة لابي بكر خير
من حلافتي يعني باليوم لما قام علي المنبر خطيبا يوم مات
النبي صلي الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الي الغار
فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك
اخفا اثر اقدامه في الرمل حتي لا يشعر به من يقص اثره هذا
كلامه اما قوله لا سهو ولا نسيان فنعم كما تقدم واما توجيه
ذلك بما ذكره فقد يستانس له في الجملة بما في الخصائص
الكبري عن ابي نعيم لكن بلا سند انه قد لينت الحجارة لنبينا
محمد صلي الله عليه وسلم وصم الصخور واستترس المشركين
يوم احد مال براسه الي الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الله
له الجبل حتي ادخل راسه فيه وذلك ظاهر باق يراه الناس
وكذلك في بعض شعاب مكة حجر اصم استروح له صلي الله عليه
وسلم في صلاته فلان له الحجر حتي اثر فيه بذراعيه وساعديه
وذلك مشهور وهذا اعجب اي من لين الحديد لداود عليه السلام
لان الحديد تلينه النار ولم ير النار تلين الحجر هذا كله كلام



ابي نعيم لكن السيد السمهودي نقل عن ابن النجار واقره ان
في جبل احد موضعا منقورا فيه صخرة منه على قدر راس
الانسان يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل راسه
هناك كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد انتهى وحينئذ فالاعتماد
على ما تقدم عن فتاوي الجلال السيوطي نفسه وعن غيره
من ان من اشتهر من الاثر الصخر له صلى الله عليه وسلم لا اصل
له ولا سند فضلا عن هذه الاحجار الموجودة الان بمصر
وغيرها فلو كان لها او لحجر منها شايبة اصل او مجرد شهرة
لنص على ذلك هولا الايمة وغيرهم من ثقات المتقدمين
والمتاخرين لانه مما يتوفر الدواعي على نقله وتدوينه في
الكتب المعتبرة المتداولة تخلفا عن سلف جيلا بعد جيل
وهلم جرا الى اليوم وقد اهتموا بتدوين ما هو دون ذلك
والنص عليه كصفة نعله الشريف طولا وعرضا وغير ذلك
ونبهوا على بطلان امور كثيرة اشتهرت عند العامة
وانتشرت وشاعت وذاعت واستفاضت بيانا كافيا
جليا لا يشوبه خفا ولله الحمد كما نبهوا على الاثر الذي في صخرة
بيت المقدس ودمشق وحجر المرفق ومسجد البغلة وجبل احد
كما تقدم الاتري الى مقاصدهم الحسنة ودرهم المنتثر
ولاليهم المصنوعة وتمييز الخبيث من الطيب كل ذلك تنزيها
للشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة وتحذيرا
للخواص عن احاديث الوعاظ والقصاص شكر الله سعيهم

ولقد ذكر الجلال السيوطي وغيره ان الموضوع قسمان قسم روي
باسناد متصل وخرج في بعض كتب الحديث كالمسانيد والمعاجم
والاجزا وهذا القسم تولى الحفاظ المتقدمون بيانه وتكلموا
علي كل فرد منه في كتب الجرح والتعديل وقسم لم يخرج في شي
من كتب الحديث ولا وجد له اسناد اصلا وانما ذكر في كتب
الوعظ والتفسير والسير والاخبار وهذا القسم اكثر من الاول
واكثره مما وضع في الزمن المتاخر ولم يكن موجودا في زمن
المتقدمين ايمة الحديث وقد اصل الحفاظ عشرة اصول
وقرروها يعرف الموضوع وجعلوها ضوابط عامة مطردة
لما كان موجودا في زمانهم ولما سيوضع بعدهم احدها
ان ما لا يوجد له اسناد مخرج في شي من دواوين الاسلام فيقطع
بوضعه قال ابن الجوزي قالوا اذا رايت الحديث
يباين المعقول او يخالف المنقول او يناقض الاصول فاعلم
انه موضوع قال ومعنى مناقضته للاصول ان يكون خارجا
عن دواوين الاسلام من المسانيد والكتب المشهورة وقد
نص ايمة الحديث والاصول قاطبة اخرهم التاج السبكي
في جمع الجوامع علي ان من ان المقطوع بكذبه ما نقب عنه
من الاخبار ولم يوجد له عند اهله اسناد اصلا ولا خرج
في شي من دواوين الاسلام انتهى ثم لو كان للمجد الذي قيل
ان قايتباي اشتراه بجود شايبة شهرة ايضا لذكره الجلال
السيوطي في ترجمته وعده من مناقبه فانه كان في زمانه

واني

واثني عليه بان من حسن سيرته الجميلة انه لم يول بمصر صاحب
وظيفة دينية كالقضاة والمشايخ والمدرسين الا اصلح
الموجودين لها بعد طول مهلة بحيث تستمر الوظيفة
شاغرة الاشهر العديدة ولم يول قاضيا ولا شيخا بمال قط
انتهي وبالجملة فالاعتماد في عدم ثبوت لنسبة جميع تلك
الاحجار اليه صلي الله عليه وسلم انما هو علي ما تقدم من النص
علي انه لا يوجد في شي من دواوين الاسلام البتة وقد
مضي اكثر من الف سنة ولم يوجد لذلك اثر ولا خبر مسندا
في كتاب متداول معتبر عند اهل الاتقان والنظر مع
توفر دواعي ائمة هذا الشان في سائر الازمان بل وعلي
نص ابن تيمية المتقدم وتبعه تلميذه ابن القيم رحمه
في اغاثة اللهفان علي انه كذب مفترى مصنوع ومن القراين
الدالة علي ذلك ايضا اختلاف تلك الاحجار طولا وعرضا
وظهور الاخمصين فيها او في بعضها ومن ثم لم يذكر ذلك
الحجر الحافظ المورخ التقي المقريزي بل الذي ذكره هو
والجلال السيوطي وناهيك بهما ان الاثار التي بالرباط الكاين
بقرب بركة الحبش علي شاطي النيل بمصر القديمة قطعة
خشب وحديد وقال الجلال السيوطي خشبة واشيا اخر
اشتراها الصاحب تاج الدين بستين الف درهم فضة من
بني ابراهيم اهل ينبع وذكروا انها لم تزل موروثة من واحد
الي واحد الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي هنا الي

اليوم يتبرك بها وللناس فيها اعتقاد ومات الصاحب
تاج الدين في جمادي الاخرة سنه سبع وسبعمايه قال
المقريزي وكان شيخنا السراج البلقيني وهو بضم الموحدة
وكسر القاف علامة الدنيا كما في القاموس يطعن في هذه
الاثار ويذكر ان له فيها مصنفا قال المقريزي ولم اطلع عليه
فهذا الاثري يفيد انه لو كان لخصوص هذا الحجر الذي
بالرباط شايبة اصل او شهرة لكان اولي بالنص عليه من الخشبة
والحديدة والاشيا الاخر المبهمة لانه اظهر واتم في بقا هذه المعجزة
الظاهرة مشاهدة بالعيان علي ممر الزمان وايضا لو كان
له نوع شهرة ما لنقله السلطان الغوري مع الاثار
الي قبته تجاه المقابلة لمدرسته بالقاهرة حين خرب الرباط
المذكور لانه كان اجدر واحق واولي بالمحافظة عليه من الخشبة
ونحوها لما ذكرنا من المحافظة علي بقا هذه المعجزة الظاهرة
هذا وقد ذكر الجلال والشهاب بن حجر واللفظ له ان البردة
التي تداولها الخلفا الي ان اخذوها وكانوا يطرحونها علي اكتافهم
جلوسا وركوبا وكانت علي المقتدر حين قتل وتلوثت دما
وفقدها لعله كان في فتنة التتار رجا انها التي رماها
النبي عليه السلام لكعب بن زهير حين انشد قصيدته
بانت سعاد المشهورة فلما مات اشتراها معوية رضي الله
عنه من اولاده بعشرين الف درهم قال خلايق وهي
البردة التي عند الخلفا الي اليوم لكن قال الذهبي ان

التي

18

التي عند ال العباس هي التي قال ابن اسحق انه عليه السلام
كان اعطي اهل ايلة في غزوة تبوك بردة يمنية مع كتابه
وامانه اليهم فاشتراها السفاح بثلثمائة دينار وعليه
فكان الاولي فقدت عند زوال دولة بني امية واخرج احمد
بسند فيه ابن هيعة عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما
ان ثوب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي كان يخرج به
للوفد ردا احضرمي طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان
وشبر قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الاضحي والفطر
والله اعلم نعم ثبت في الصحيحين بروايات متعددة
ان النبي صلي الله عليه وسلم حلق راسه الشريفة بمكة في
حجة الوداع وقسم شعره او امر ابا طلحة وزوجته ام سليم
بقسمته بين الصحابة الرجال والنسا الشعرة والشعرتين
قال العلامة ابن حجر فيه انه يبيس بل يتاكد التبرك
بشعره عليه السلام وسائر اثاره وقد اعتني بعض الملوك
باظهار تعظيم ما وصل اليه منها فبني له بنا عظيما بمصر
واعظم العطايا للمقيمين به واستمر ذلك ازمنة حتي
ولي بعض ملوك الجور فتنقل تلك الي مدرسته وعطل
ذلك وانتقل الناس عنها الي ان عوقب بانيها في تلك بنظير
فعله القبيح بمسكه شعرة من شعره المكرم تزار اتفق الخلف
عن السلف انها من شعره صلي الله عليه وسلم وافاد
في فتاويه انه سيل عن شعرة من شعر النبي صلي الله عليه

وسلم علي ما قيل كانت عند اخوين يزورها الناس وما تحصل
من الفتوح يقسم بينهما ثم ماتا فهل اذا طلب ورثتهما
قسمتها كما فعل بعض جدودهم ذلك وقسمها ام لا فاجاب
بقوله هذه الشعرة الشريفة لا تورث ولا تملك ولا تقبل القسمة
فالمذكورون مستوون في الاختصاص بها والخدمة لها
لا يتميز احد منهم علي احد والله اعلم وفي الاصابة ما حاصله
ان احمد بن عثمن المعروف بابن ابي الحديد توفي سنة خمس
وعشرين وستمايه عن غير وارث فاخذ الاشرف بن العادل
موجوده وكان شيا كثيرا فجعله في اوقاف المدرسة الاشرفية
بدمشق ومن جملتها نعل النبي صلي الله عليه وسلم التي ورثها
عن ابايه الي جدهم سليمان ابي الحديد السلمي صاحب النبي
صلي الله عليه وسلم وقد ذكرها الذهبي وغيره ويعبرون
عنها بالاثر الشريف وهذا اصلها والله اعلم واما
الخاتمة ونسال الله حسنها ونرجو عند الختام عنها
فلا يخفي علي ذوي البصاير ان ما ذكرنا جميعه من عدم
ثبوت نسبة جميع تلك الاحجار المعينة بمصر وغيرها
انما الغرض منه تنزيه الجناب الرفيع الاعلا والمقام
الكريم الاسني عن ان ينسب الي حماه الاجل الاحمي ما لم
يثبت عنه اصلا ولا ورد ولا قولا ولا فعلا فلا يتوهم غافل
البتة من نفي ذلك تنقيصا معاذ الله وحاشا وكلا بل ذلك
يقتضي زيادة رفعته العظيمة واناقة منزلته الكريمة

بحيث لا يحام حوم ذلك الحما الاعظم الا ما ورد عنه صلي الله
عليه وسلم ونص علي ثبوته من يوثق من الايمة الحفاظ الاعلام
جمابذة الاسلام وانما نبهنا علي دفع هذا التوهم
اقتدا بالجلال السيوطي فانه ذكر ان النبي صلي الله عليه
وسلم خص بان يحكم بالظاهر والباطن وساير الانبيا انما
يحكمون باحدهما فاعترضه معترض بان هذا يورث نقصا
في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاجاب
بان هذا من اعجب العجاب لانه ورد النصوص والنقول
بانه جمع له بين امور لم تجمع لنبي قبله فهل يتوهم مسلم
ان هذا التعميم يورث نقصا في حق احد من الانبيا معاذ
الله وقد قال الله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم
علي بعض ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض وكل
مسلم يعتقد ان نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم افضل من ساير
الانبيا علي الاطلاق وذلك لا يورث نقصا في حق احد
منهم معاذ الله قال وهذا الاعتراض ما يحتاج الي جواب
الا اني اجبت عنه خشية ان يسمعه جاهل فيوديه
ذلك الي انكار خصايص النبي صلي الله عليه وسلم التي فضل
بها علي ساير الانبيا توهما منه ان ذلك يورث نقصا
بهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة نسال الله
السلامة والعافية وحسن الخاتمة علي ان في تحذير
الخواص عن الدارقطني من سننه صلي الله عليه وسلم

وسنة الخلفا الراشدين بعده الذب عن سننه ونفي
الاخبار الكاذبة عنها والكشف عن ناقلها وبيان تزور الكاذبين
ليسلم من ان يكون خصم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة انتهى وقد قيل ليحيى بن معين اما تخشى
ان يكون هولا الذين تركت حديثهم خصمات عند الله
فقال لان يكونوا خصماي احب الي ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم خصمي يقول لم تذب الكذب عن حديثي قال
الحافظ بن حجر قد استجاز بعض المتفقهة نسبة ما دل
عليه القياس الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الكرامية
وزعموا ان ذلك كذب له لا عليه قال الامام حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى وهذا من نزغات الشيطان
ففي الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله ورسوله
غنية عن الاقتراح قال شيخ الاسلام الامام النووي
لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان
في الاحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب وغير ذلك
وكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين
الذين يقتدى بهم في الاجماع وهولا خالفوا صريح الاحاديث
المتواترة وخالفوا اجماع اهل الحل والعقد وغير ذلك
من الدلايل القطعيات في تحريم الكذب على احاد الناس
فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب
على الله تعالى قال تعالى ان هو الا وحي يوحى انتهى

وقال

وقال الجلال البلقيني جا الوعيد في احاديث كثيرة
بان من كذب عليه متعمدا فليتبوء مقعده من النار وقال
العلما انها بلغت حد التواتر فذكر الامام النووي ان عدة
من رواه من الصحابة مايتان وذكر منهم ابن الجوزي ثمانية
وتسعين منهم العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم
اجمعين وقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا الشافعية
من تعمد الكذب عليه صلي الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه
عن الملة ويراق دمه وتبعه علي ذلك طايفة منهم الامام
ناصر الدين بن المنير من ايمة المالكية وابو الفضل الهمداني
شيخ ابن عقيل الحنبلي فيما نقله ابن عراق عن الحافظ بن
كثير قال الزركشي لاشك ان الكذب عليه صلي الله عليه وسلم
في تحليل حرام او تحريم حلال كفر محض وانما الخلاف في تعمد
ماسوي ذلك قال شيخ مشايخنا صاحب الايات
وينبغي ان يكون من الكذب عليه تعمد روايته عنه بلا مسوغ
شرعي وقال الجلال السيوطي لا اعلم شيا من الكباير
قال احد من اهل السنة بتكفير مرتكبه سوي الكذب
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا يدل علي انه اكبر
الكباير اذ لا شي من الكباير يقتضي الكفر عند احد من
اهل السنة انتهي وفي هذا الحصر نظر فان كلا من
السحر وترك الصلاة كسلا كفر عند بعضهم والمعتمد
عندنا خلافه في الجميع اذ تعمد فعل الكبيرة لا يقتضي الكفر

الان استحله فلو تاب وحسنت توبته قال الامام النووي
المختار القطع بصحة توبته وقبول روايته اذا صحت توبته
بشروطها المعروفة ونقل في المواهب عن شيخه انه
يمكن ان يقال فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه
ودون ان الاثم غير منفك عنه بل هو لاحق به ابدا فان
من سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من يعمل بها الى
يوم القيامة والتوبة حينئذ متعذرة ظاهرا وان وجد
مجرد اسمها وعلى ذلك جرى في فتح الاله فقال لو تاب
الداعي الى الاثم وبقي العمل به فهل ينقطع الاثم عنه لان
التوبة تجب ما قبلها اولا لانه ما دام العمل به لا انه وجودا
فالفعل منسوب اليه قال لم ار في ذلك نقلا والمنقدح
الان الثاني انتهى وتبعه الشيخ حمدان فصحح ان اثم العمل
منسحب عليه لكن ظاهر كلام الشمس الرملي في باب الجنايز
خلافه فانه قال وهي اي التوبة ترك الذنب والندم عليه
وتصميمه على ان لا يعود وخروجه عن مظلمة قدر عليها
بنحو تحلله من اغتيابه اوسبه ورد المظالم الى اهلها بمعنى
الخروج منها الخ فظاهر قوله ان قدر عليها انه ان لم يقدر
عليها فتوبته صحيحة وذلك شامل لمن دعى لاثم وتاب
منه ثم مات وبقي العمل به وقد افتى السراج البلقيني
بان الذي اسس السنة السيئة انما يكون عليه وزرها
ووزر من يعمل بها اذا لم يتب فان تاب قبلت توبته

ولم

ولم يكن عليه وزر من يعمل بها انتهي وقال الحافظ
المنذري ناسخ العلم النافع له اجره واجر من قراه وكتبه
او عمل به ما بقي دام خطه وناسخ ما فيه اثم عليه وزره ووزر
من عمل به ما بقي خطه نقله المناوي عنه في شرح حديث مسلم
وابي داود والترمذي والنسايي اذا مات الانسان انقطع عمله
الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له والله اعلم وهذا ما تيسر جمعه
من نصوص الايمة الحفاظ المتقنين الذين من الله تعالي
عليهم بخدمة شريعة سيد المرسلين المختص بعلوم
الاولين والاخرين وجعلهم ايمة هداة مهديين
ظاهرين علي الحق الي يوم الدين لم آل جهدا حسب الامكان
مع قلة البضاعة وظهور العجز التام المغني عن البيان
والله المستعان وعليه التكلان اللهم
انك تعلم صدق نيتي فتقبل ذلك مني واعف
عني واغفر لي وارحمني برحمتك
يا ارحم الراحمين وصلي اللهم
وسلم علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه اجمعين
وتابعيهم باحسان
الي يوم الدين
والحمد لله
رب
العالمين
امين


Ex
Biblioth. Regia
Berolinensi.

